

ارتقى أعلى المراتب إلى أن أصبح شهيداً

الكاتب: رنا العقاد

بداية أهني جميع محبي الدكتور البوطي، في شهادته الجميلة المشرفة: استشهاد فضيلته في ليلة الجمعة، في جامع الإيمان، أثناء درس تفسير القرآن "أشرف علم على الإطلاق" - لأنه مدارس كلام الله - في مجلس علم تحفه الملائكة، بعد صلاة المغرب وفي انتظار صلاة العشاء.. عبادات بعضها في بعض وبركة يضاعف بعضها البعض - جمع بركة المكان "الجامع"، الزمان "الجمعة"، المجلس "تفسير كلام الله عز وجل"، وفوق كل ذلك مجلس العلم تحفه الملائكة بأجنتها التي ترفرف بها على الشام أصلاً رحمة وبركة وسكينة! الشام التي لم يقبل أن يخرج منها يوماً إلى غيرها ولو كانت مكة.

تفكروا في الخيارات:

أولاً: لو ركن فضيلته إلى الدنيا: لانشق وحصل على المال والمكانات العاليات في أعظم الجامعات العربية والإسلامية، وأزيدكم أنه رفضها سابقاً بالبحان فكيف تظنون أن يشتريها اليوم بدم السوريين..

ثانياً: لو تمسك فضيلته بالحياة: وهذا حق لمن يشاء - لقلل دروسه واقتصر على صلاة الجمعة فقط، أو حتى مجرد دروس تلفزيونية مسجلة تفي بالمطلوب، لكنه كان مجاهداً لنشر العلم الذي لم يتوانى عنه يوماً لسنوات عمره المباركة المديدة - حتى أنه كان يرفض دعوات لمؤتمرات علمية عالمية، يتهافت عليها العلماء، كي لا يقطع طلابه من تتابع الدروس، هو فقيه الأولويات والعالم بضوابط المصلحة والمخلص العمل والسريرة لله.

ثالثاً: لو خشي الشهادة: لطلب أن يُنقل بيته من ركن الدين بين عامة الناس، إلى مكان آمن بالقرب من المسؤولين، ولو قبل بذلك كان أحب ما يكون للنظام، مع العلم أنني أخبركم: أنه لظالماً تلقى وأهل بيته التهديدات المباشرة الكثيرة في القتل، وتوعده على جدار بيته، حتى أنه

أحببت محاولة سابقة.. لكنه: 1- طالب شهادة 2- إيمانه عظيمٌ بأن الحوادث - كما علمنا- هي التي تجري خدمة لقضاء الله تعالى، لا العكس.

المستفاد:

أولاً: (وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً. ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين).

ثانياً: لكل أجل كتاب ولا يموت إنسان، إلا في وقته وقد استوفي عمره ورزقه كاملين.. هذه عقيدة راسخة عندنا المسلمين، إذن - ليلة الجمعة - كان قضاء الله تعالى برحيل الدكتور سعيد إلى جوار ربه، لكن اللطف الخفي بمحببه والجائزة لعمره المبارك وإخلاصه كانت كرامة الشهادة.

ثالثاً: ولو سلمنا بالشهادة كان من الممكن أيضاً أن تكون في بيته أو في الطريق، لكن الله تعالى أراد أن يعرفنا قدر عباده المخلصين في الدنيا قبل الآخرة فاختار له ما تحدثنا عن من بركات بعضها إلى بعض، وأن يصعد على رأس موكب من الشهداء عزيزاً.

رابعاً: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)، وفي الحديث قال رسول الله: (يُبعث كل عبد على ما مات عليه) أخرجهم مسلم... فهنيئاً للجمع.

خامساً: ليس الخبر رحيل الدكتور سعيد - بإذن الله - لكن المعجزة والكرامة هي في أنه لم يرحل من قبل - رغم جميع الفتاوى القذرة بقتله، وكل التحريض من هوام الناس وعامتهم على ذلك، لأن الله أراد أن يستوفي الدكتور رسالته وتبليغها كما خواص الأنبياء والمرسلين فقد توفي محمد صلوات الله عليه بعد أن بشره ربه بتمام المهمة وكان مشتاق يترقب - كذلك الدكتور البوطي لم يترك لنا شيئاً في أمرنا إلا وبينه... وهذا سلوان طلابه ومتابعيه.

سادساً: ماذا لو توفي الدكتور البوطي، على سريره لثمت عدوه وحزن محبوه... هل كان يتوقع أن يُخلد؟ إنك ميت وإنهم ميتون للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن كذلك، هو رحل عزيزاً شامخاً بقوة الكلمة والمنطق الذي لم يرده أحد، المهم كيف سنرحل نحن.. كيف سيرحل القرضاوي؟! اتركوها للأيام وغداً لناظره قريب.. قالوها سابقاً بيننا وبينهم الجنائز.

سابعاً: إذن بعد كل هذه الكرامات والبركات، لماذا نحن حزاني على رحيله:

1- بموت العالم يثلم في الإسلام ثلثة، لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار، كما وجرح في قلوبنا أن يرحل عنا مربي أحببناه وتعلقنا بحاله قبل مقاله.

2- وجود الصالحين بيننا شفاعة وبهم تنزل الرحمة والبركات، وأذكركم كذلك بخاصة حديث الأبدال في الشام، يقول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (الأبدال في أهل الشام، وبهم يُنصرون وبهم يُرزقون) رواه الطبراني بإسناد حسن. وعنه أيضاً (الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً؛ يُسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) رواه أحمد بإسناد حسن.

3- نعلم أن ما عند الله خير للبوطي، من هذه الدنيا وما فيها من تعب وبلاء وطول جهاد، وقد امتحن كثيراً وثبت، وابتلي حتى محص إيمانه فكان راسخاً عميقاً والحمد لله، ولكننا حزاني لانقطاع العلم عنا، فقد أغلق برحيله باب علم عظيم مشهود. كما حدث مع السيدة أم أيمن مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأها لها أبو بكر وعمر، ما يبكيك ألم تعلمي أن ما عند الله خير لرسول الله فأخبرتهم أنها تبكي لانقطاع خبر الوحي من السماء، فجلسوا يبكون معها... وهكذا يرفع العلم بموت العلماء.

4- علينا أن نتحمل مسؤولية ربانية في الدعاء للأمة... فقد كان رحمه الله كثير الاستغفار للأمة وريق الحال والدعاء، كثير القيام من الليل.. وبذلك فإن الشام والأمة والدنيا من بعده يتيمة ونحن كذلك. لن نستغفر له كما يستغفر للفقيد بل سنستغفر لنا وللأمة الإسلامية الأموات والأحياء ونهديه نيتنا في ميزان حسناته.

5- ترك لنا إرثاً ثقيلاً من الحب، قد يكثر على قلوبنا استيعابه وعلى عقولنا السير في نهجه وعلى نفوسنا المجاهدة له - للوصول إليه - فقد:

- علمنا أن لا نكره الكافر أو العاصي وإنما نكره المعصية فيه، لأننا نحبه ونرجو له الخير.. ليس كما يفعل الكثير اليوم يحول الخلاف إلى انتقام شخصي.
- علمنا أن نظن في الناس الظن الحسن، وأن للمجتهد أجر وإن أخطأ، وأن يكون حظنا من الدنيا نصر الله، لا نصر نفسٍ أو هوىً فينا. وكان يقول: كل من وقع في أو أتهمني اجتهداً فأرجو أن لا يخلو من أجر الاجتهاد.. رحمه الله.
- علمنا أن لا نقول إلا بالعلم وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نراعي الأولويات في عملنا وضوابط المصلحة "علم له أصوله".
- كان دائم التذكير بإصلاح الباطن والنوايا والإخلاص لله، كان بكاءً لله مجذوباً له في مجالس الذكر، وعالم موفق ومناظر قوي الحجة والبرهان.
- زاهد عن الدنيا وعرضت له كثيراً وزينتها - بحلّية تامة "حلالاً لا حراماً" - ومع ذلك رفضها، "رفض عروض التدريس من أكبر الجامعات العربية والإسلامية، كي لا يخرج من أرض الشام مصداقاً لأحاديث النبي عن بركة الشام وإن فيها خيرة الله من خلقه".
- وقف ونصح عالياً الرئيس حافظ الأسد في الجامعة أمام الناس في أول تواصل مباشر - حتى ظنوا أنه مفقود - لكن الرئيس - بتوفيق من الله - قبل منه وبذلك فتح له باب من المناصحة مع الحاكم لا المداهنة.. وبذلك كسبت سوريا وجهها الإسلامي الوسطي المشرق اليوم بين كل دول العالم قاطبة في معاهدها وجوامعها ودروسها.
- عرض عليه تشكيل حزب إسلامي برئاسته فرفض، برؤيته المخلصة واختار رعاية معاهد العلم ونشرها.

- فعرضت عليه الوزارة وأيضاً أبا المنصب الرسمي ليبقى مستقلاً.
- عرضت عليه الإقامة في دور وثيرة لكنه فضل بيته المتواضع جداً لكن المرتب.
- أعطى ولم يأخذ شيئاً لنفسه من الحاكم، لا مال ولا سلطة أو منصب أو نفوذ.. بقي مدرساً في الكليات وخطيباً ينطق بهموم الأمة وينصح من على منابر الجامع علانية فيستجاب له،

في وقت غيره لم يجرؤ على النصيحة أو الإيعاذ، وكان يوكل ويطلب منه. وهذه العادة حتى خرجوا كلهم ولا زالوا ساكتين، بينما بقي في بيته يصدق بكلمة الحق كما يراها لا يخشى فيها لومة لائم، لأنه يطلب الآخرة وليس الدنيا.

● به سُُمِحَ بالصلاة في صفوف الجيش، وبه فتحت المعاهد لتحفيظ القرآن وبه تم الإفراج عن مجموعة من الإخوان المسلمين المعتقلين وبه عادت المنقبات إلى أعمالهن في التدريس والكل ساكت وشاكر.

● لم يتقرب يوماً إلى فئة من فئات المجتمع كتجار أو فنانين أو مسؤولين.. وغيرهم، وكان دائم النصح لهم وكانوا دائمي الانتقاد والشكوى منه.

● وهو من حذر قبل بضع أشهر من فتنه تصيب الشام بذنوب اقترفت بها أيدي الفسوق، وحذر من عذاب أليم آتٍ على الشام، وهذا ما تم.

● هو الذي كان دائم التذكير للحاكم بالإصلاح مع الله، ويدعو له بلفظ "عبدك هذا" الذي ملكته زمام أمورنا، وفي كثير من الأحيان دون ذكر اسمه.. ليذكره بالعبودية لله وأنه مكلف بخدمة الناس وإقامة أمر الله فيهم.

● هو فقط من كان ينتقد كبار المسؤولين في الدولة علانية من منبر جامع الإيمان، في دروسه وكلهم غيره ساكتون. - هو من تكلم عن ضوابط الجهاد في الإسلام من حوالي الأربع سنوات في برنامج، منع مجرد عنوانه عن الفضائيات العربية والإسلامية - كي لا يغضب الحكام!!

● كان يعتذر عن معظم المؤتمرات، حيث يرى إنها ليست أكثر من بروتوكولات شكلية ولا يرتجى ممن يحضرونها إصلاحاً، إلا مصالحتهم الشخصية ولذلك كان رحمه الله يفضل متابعة دروسه مع بسطاء طلابه، عليها.

● كان عاشقاً للبسطة في حياته، بعيداً كل البعد عن كل حب في الظهور، هو العلامة البوطي كما استحق لقباً من مؤلفاته، لم يقبل أن تنسب له الألقاب المزخرفة كالمفكر الإسلامي وغيرها بل وانتقدها..

● رفض الظهور في أشهر الشاشات وأعظمها يوم كانت الجزيرة تبحث عن عالم تكبر معه وتكبره، وترددت إليه كثيراً مراسلة الجزيرة ورفض الخروج ولو لمرة واحدة لأنه كان يعلم ماهية هذه القناة، فتركها زاهداً للقرضاوي، وأصر على تركها من بعد ذلك.

هذا بعض مما أعلم عن مواقف الدكتور البوطي، الذي رفض منصب الوزارة، وسلطة الحزب، ورفاهية الدنيا بسياراتها وبيوتها، وسياحة أرضها بالسفريات والمؤتمرات، ورفعة مكانتها بالألقاب كمفكر وعالم في أشهر الكليات، والشهرة في أشهر القنوات الفضائية..

ترى: ماذا بعد كل هذا كان يريد من الحاكم، وأي حاكم، بل ماذا يري من الدنيا إلا وجه ربه؟! ويلكم كيف تحكمون!! - بالمناسبة في ذلك أسألوا رفاق دربه في أمس خصومه اليوم - هم من يجيبوكم، بل هم الأقدر على إجاباتكم. شهد له من اختلف معه من العلماء العاملين فضلاً عن المتفقيين معه بالصدق والأمانة والورع.. وبأنه لا ينطق إلا بما أوصله إليه اجتهاده ونظره، "وكنتم أناقشه حول الأحداث التي تجرى في المنطقة وقد يشتد النقاش والاختلاف في وجهات النظر فلا أجد بعدها منه جفوة ولا تجريحاً بل كان يقول في كل من وقع في أو اتهمني اجتهاداً فأرجو أن لا يخلو من أجر الاجتهاد" الحبيب علي الجفري.

6- حزاني على فراقك، وفي قلوبنا جرحٌ لن يندمل إلا أن نلتاكَ، على الصعيد الشخصي حزينة في تقصيري للسنوات الأخيرة في حضور ذلك المجلس المبارك، حزينة أني لم أكن معه، متشوقة للقياء، وأرجو أن يحشرني الله معه ومع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعمل لي، إنما بحبهم.

7- في خطبته الأخيرة تحدث عن تلك البشرية التي رآها وسأل الله التعجيل بها، فكنا نظنها عامة لنا السوريين فإذا بها خاصة لشخصه فقط، وهي لنا سلوانٌ عن فقده، وفرح له لما آل إليه الحال عند العدل الكريم.. لكن حزن ضمني أن كنا نتمناها عامةً للشام، فالحمد لله بما تفضل عليه وخصه. وفي حديث للحبيب للجفري من أسبوعين قال: "إنه لم يبق من العمر إلا أياماً معدودة وإني لأستروح الجنة من ورائها فلا تنس أحاك من الدعاء".

8- حجة الدكتور البوطي القوية ومنهجه الفكري المعتدل الصافي، كانا يحشران مخالفه إثر كل خطبه، أمام أنفسهم.. فلا هم قادرون على تجاهل الحكمة ولا هم قادرون على ردها..

وعدودوا لتروا الجميع مشغول بكلامه لا برد علمي وإنما باستهزاء بحت وتوعد.. كما فعل المشركون بنبيهم إذ دعاهم لما يحييهم!

9- ولذلك اصدروا فتوى القتل.. فلنقرأ سورة غافر الآيتان (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَأْسِ اللَّهِ إِنَّ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)

10- أخيراً كما كل مرة تثبت رؤية البوطي، كما اليوم تثبت إلى أين مازلتم ذاهبون في البلاد والعباد، أين أنتم يا علماءنا ولم يبق أحد منكم معنا، هل أمست الشام غير صالحة للعيش وبماذا؟!.. وكيف وفيها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بدوام فضلها وتفضيلها وإليكم الرابط..

http://www.albasrah.net/ar_articles_2011/0611/hisham_190611.htm

ما الحل؟ هل نلحق بكم جميعاً ونتركها، هل عدالة الشرع في نظركم أن ينصر الأقوياء على حساب الضعفاء، أنتم لا ترون نهاية للسينااريو الذي دافعتم عنه ودفعتمونا إليه.. وبذلك أجدد دعوة السيد الشهيد: اجتهدتم فأخطأتم - عودوا.. وإن لم تستطيعوا العودة فعودوا بقولكم واجتهداكم.. عودوا إلى ما ترونه من الحق.. عودوا قبل أن نعود كلنا إلى الله.. فكلنا راحلون ومن رحل بالأمس سواء مع من رحل اليوم، ومن هو راحل غداً وستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله.

11- وبعد مقتله الذي أردتموه وأبى الله إلا أن تكون شهادة مشهودة في الأرض والسماء بموكب عظيم خمسون شهيداً، أنتم مضطربون بدمه وتحملون النظام قتله.. لكنه كان يعلم أنه سيستشهد على أيديكم وابنه الدكتور توفيق وكانت لي محادثة قريبة معه وأنا وكل سوري وكل متابع وأنتم قبل كل ذلك، كلنا نعلم.. وهو قضاء الله له نسلم، وهي فرحة لأنه يستحق

الشهادة وقاتله يستحق أن يكون حطباً لجهنم ومن والاه، وعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين... ملعون باع دينته وأخرته بفتوى قتلٍ ملعونة.

12- "وأما من يستسيغ هذه الجريمة النكراء لاختلافٍ في المواقف أو الاجتهاد شريك لمن ارتكبها في إثم القتل وجريمة التعدي على بيوت الله" الحبيب علي الجفري.

وهنا أخص كل من حرّض علي الدكتور الشهيد رحمه الله، بكلمة أو رأي أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وبوستاتها الرخيصة - تحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم! كلمة يقولها المرء يهوي به سبعين خريفاً في جهنم.. والعياذ بالله .

الحمد لله أن حصل له ما كان يريده الشهيد البوطي ويتمناه، بل ما عاش عمرًا يطلبه، فاستحقها الشهادة مكافأة وليست ثمن!

ولا أعلم أحداً مثل الذي كان عليه شهيدنا وعلامتنا الحبيب البوطي، فغدت يا سيدي من بعدك الدنيا يتيمة إلا أن يشاء الله أن ينصر الحق. أنا لا أبكيك وإنما أبكي علينا..

وأما هو فو الله لو خير بين البقاء والشهادة لاختارها بعد أن أتعبته الدنيا كما تفعل مع جل الصالحين في آخر عمرهم، إجابة لدعائهم: اللهم أخرج الدنيا من قلوبنا.. وتمحيصاً لإيمانهم ورفعاً لمقاماتهم. بعد أن مهدت لهم سابقاً ليزرعوها بأعمال عظيمة عظيمة.. حيث كان العمل وتدبر حيث آن الرحيل.. لأنها جندٌ من جند الله وكرامةً لعباد الله المخلصين.

وبذلك نسأل الله الصبر والسلوان لأنفسنا ولآل الشهداء الذين ارتقوا بصحبة عالم رباني يشفع لهم ويشفعون لأهلهم وأخص بالدعاء آل البوطي الكرام، مصابكم مصاب الأمة والإسلام والعلم.. مصابكم مصابنا، نحن السوريين الأحرار..

وأخص الدكتور توفيق رمضان البوطي الأستاذ الفاضل - تعلمنا منكم حسن الصبر وجميله - فأرجو الله أن يرزقكم وزوجكم الكريمة بسحائب من سكينته تجلو عنكم كل حزن بفقد الوالد الكبير والابن البار.. هي الدنيا الفانية سجن المؤمن وحرية المارق الكافر...

بعد اليوم لن نخذله، كما فعلنا سيكون صوتنا بالحق أعلى مع حفظنا المنهج عنه "قدوتنا البوطي".. الحب وتمني الخير للمخالفين ودعوتهم للحق والتي هي أحسن.. هذا إرثنا من البوطي..

جزاك الله عنا خير ما جزى عالم عن أمته، نشهد أنك عملت وأخلصت وعلمت وبيّنت وأكملت حتى أتممت .. وحانت لك البشرية .. فهنيئاً لك . وجزى الله عنا أسوتنا وحبينا وجامعنا في الرسالة محمد صلى الله وعلى آله وصحبه وسلم، خير ما جزى نبي عن أمته .. الرحمة المهداة للعالمين الذي جاءنا نوراً .. وبسنته مؤتمرين وعلى نهجه سنظل سائرين .. نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة لنلحق بالركب العظيم .. الذي تابع في سير سلفنا الصالح .. والحمد لله رب العالمين .

أختم: ما بعد استشهاد الدكتور سعيد رمضان البوطي، ليس كما قبله، وكلماته باقية في ضمائركم تقول لكم عودوا .. في بداية الفتنة كانت الأمور مختلطة علينا ثم اليوم بعد كل ما يجري بأن الحق والباطل مع حيز بسيط من التداخل، والآن أصبح حقاً صرفاً وباطلاً صرفاً. وفي ذلك يقول د.علي جمعة، حفظه الله: "عاش حميداً ومات شهيداً فدل بحياته على ظلم الظالمين وطغيان الطاغين، ودل بمماته على الخارجين المارقين والظلمة الفاسقين، تقبله الله في الصالحين وألحقنا به على تمام الإسلام وكمال الإيمان".

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً بإذن الله، وقد استحق مرتبة الشهداء والصديقين والأبرار. في ذمة الله ونعم المقام .. (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً).

استشهد العلامة البوطي فليهنأ الظالميون

الكاتب: ابراهيم العجلوني

كان العلامة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي واحداً من أبرز رجال التنوير الذين عرفهم تاريخنا المعاصر، وشكّلت الأسفار الجليلة التي ألفها ركناً مهيباً في المكتبة العربية الإسلامية، بدءاً بكتابه عن "اللامذهبية" ومروراً بكتبه بالغة الأهمية: "كبرى اليقينيات الكونية" و"فقه السنة" و"السلفية" و"أوهام المادية الجدلية"، وانتهاء بشرحه لحكم ابن عطاء الله السكندري الواقع في ثلاثة أجزاء، أو ما أصدره رحمه الله بعد ذلك من كتبه ورسائله وأبحاثه..

كان الشهيد البوطي عالماً من أعلام الفقه والفلسفة والتصوف، وأستاذاً متميزاً صاحب منهج في النظر، وأديباً صاحب عبارة، وخطيباً يأخذ بألباب السامعين، ولكنه إلى ذلك كله، وقبل ذلك كله، كان رجلاً حر التفكير، يؤمن بضرورة أن لا يعتقد أمراً دون أن يعرضه على العقل وموازينه، وعلى الفطرة المبرأة النقية وحدوسها، ولعل هذا الملمح الأصيل في شخصيته أن يكون وراء تأليفه لكتابه العظيمين: "كبرى اليقينيات الكونية" و"أوهام المادية الجدلية" اللذين كانا وما يزالان أكثر الكتب مبيعاً في مكتبات العالم الإسلامي واللذين يعتبر أولهما مواجهة معرفية إسلامية لظواهر الوجود، ويعتبر ثانيهما دفعاً فلسفياً ومنطقياً قوي العارضة لأسس الاعتقاد الشيوعي.

كان الحبل الذي يعتصم به الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي مجدولاً من العقل والوجدان في آن، كان ذهنه المتوقد محكوماً بقلبه المحب لخلق الله جميعاً، وكانت عاطفته الجياشة محكومة بمنطق عقلي يحيط بمبادئ الافعال وغاياتها، ولقد ارتبط "فقه الواقع" عنده "بفقه المآلات" فكان يستبين الرشد فيما ستنتهي إليه الامور قبل حدوثها، وكان ذا رأي موزون في وقائع السياسة ولم يكن ممن يُقعقع لهم بالشنان أو ممن يؤخذون بظاهر الدعاوى، وظل إلى آخر لحظات عمره الميمون مستمسكاً بهدوئه الموضوعي وبصيرته النافذة، وظل يعلم السوريين والعرب

والمسلمين جميعاً كيف يذودون عن أنفسهم الظلاميات على أنواعها، سواء ما تقادم عهده منها أو ما صُنِعَ على عين أعداء الأمة المتربصين بها.

لقد استشهد أستاذنا البوطي "أستاذ كل مسلم مستنير" مع اثنين وأربعين تلميذاً من محبيه، وهو يلقي درسه في أحد مساجد دمشق العزيرة.

استشهد رحمه الله والملائكة تحف به وبمريديه فعسى الله أن يجعمه بحبيبه وشفيعه الذي كان "فقه سيرته" عليه صلوات الله وسلامه هو مرشده وهاديه، وعسى الله أن تصحو أمتنا من غفلاتها وجهالاتها وأن تخرج، من قريب، مما هي فيه.

وليهنأ الظالميون إلى حين فإن ما أناره الراحل الكبير من عقول وقلوب كفيل بالتصدي لهم كل حين.

<http://www.alrai.com/article/576038.html> المصدر:



في عزاء الشيخ البوطي

الكاتب: محمد صلاح بوشئلة

حينما طلب الملك النعمان من الشاعر عبيد الله الأبرص أن يُسمِعَهُ شعراً قبل أن يقتله! حالت الغصة دون القول، فقيل في ذلك "حال الجريض دون القريض"، وهذا لعمرى حالنا اليوم بفقد هرم الدعاة الشيخ سعيد رمضان البوطي، فغصة مغادرة الشيخ تمنعنا القول والكلام وتلزمنا فضيلة الصمت وحرقتة، ليس ليوم أو يومين، بل فقدته خليق بأن يشغلنا عن الكلام عنه وفيه الوقت كله والزمن جله، إذ لا عزاء يليق به، فالكلام واللغة ها هنا يعلنان استقالتهما، لأنه ليس فيهما ما يليق بفضائل شامخ يعادله، وعالم يماثله.

لكن هيهات أن نصمت، ونحن ننصت لكلام البعض في غيبته، وبعد موته، فسيء كلامهم ومهاتراتهم المريضة يجعلنا ننسى جلال المصاب لنرد عنه أزيز غباوتهم وأوساخ أدران جهلهم، فقد كثر القول من كثير من الوعاظ الجهال - ويا للحسرة - في حقه من الذين ما أن سمعوا بخبر نعيه والتحاوه بالرفيق الأعلى حتى ارتجلت عقدهم النفسية الكلمة وصعدت ذنوبهم وحمقاتهم منبر القول مزغردة بضياح صوته، صادحة بالضرب في الرجل، لتهبنا مواقفهم حق أن نتساءل: أهؤلاء براغيث أم بشر؟ ألهم قلوب أم مكان القلب وضع جلمود صخر أو حجر؟

هيهات هيهات لهم من الشيخ سعيد، فذكاءه لم ولن يكون أبداً بناهته وإيمانه الدافق، وأبداً لن يكون تسامحه الكبير الكريم في مثل "تماسحهم"، إنه ذلك المبدع والعبقري وفوق كل هذا كان أروع إنسان، إنه الإنسان الكامل بتعبير السادة المتصوفة الذين كانوا يرهبون ترهيب نملة فما بالك بقتل البشر، الشيخ سعيد كان إنساناً مفرطاً في إنسانيته، كان يُدبِّج كلاماً كله أشعار، وبحماس وجمال ربات الشعر كان يتقوله، وصوته الحزين جعل الملايين لسنوات تتأبى عليها كفكفة دموعها السخينة، وكلامه كان لعقود حديث عهد بالسماء، وبالرعيل الأول من الصحابة والتابعين، ولولا الحظ الغادر وبلاد الغباء وغدر الضباغ المختبئة في جلد الأسد لكان

كلامه الذي لا يتسع إلا حكمة كلما تقدم صاحبها في شيخوخته الراسخة في حكمة العطاء والمواهب الربانية والفيوضات الرحمانية.

كتب الشهيد الجميلة المزينة بطيب الكلام وسماحة الأفكار العذبة، كانت تويخا للمنتشين اليوم لموته، فلطالما طأطأوا رؤوسهم لقوتها الحقانية، واحمرت أذانهم لفراك كلماته لها، كتبه الجميلة المزهرة بألفاظ أكبر ضمان ووعد لروح الشيخ بأنها لن تكون أبداً تحت التراب الحقيق، إذ ستضل دوماً كما أبدأ صوتاً لا أغلال له، تملأ سماءنا بالسحب الجميلة عوض سحب دعاة التشدد التي لن تستطيع حجب الشمس السموحة عنا بكدر غمامها.

باستشهاد الشيخ ارتجف الجلد المتراخي على الجسد البالي، وتساقطت ثمار البلوط لوحدها دون أن تكتمل مسار حلاوتها الربانية، آه! لكن الجذور في باطن الأرض ضاربة في قاع السماء، وأكد ستكتمل مسيرة حلمها الجميل الجليل لتعانق التاريخ.

باستشهاد الشيخ أحس الأكثرون أن الحدث محنة لنا ومنحة لشيخ، وتعرف الكثيرون أن ذهابه عنا عقاب لنا، ورغبة إلهية بالألا تكون يد الأسد ملطخة بدم الأطفال فقط والعجائز من أشد الناس براءة، بل بدم الصالحين أيضاً. فيكتمل صك الاتهام وليستحق صاحبه نار الويل بما كسبت هو وجحافل الشبيحة وريثة سر الخطيئة القابلية.

باستشهاد الشيخ، منح ليلنا ساعات أطول ولفت أرضنا غيوم سوداء، وتلبدت حناجرنا بالدمعات السكرانة بأهات الثكالي ورذاذ المأسي الحار جداً، واستبد الحزن بالمقل والقلوب، وصفدت أيدي أحلام ربيعنا بأغلال شوكية، وصلبت سكاكين القدر بسائر الأعضاء، واستقر قلبنا الكبير في بركة العنت المضني.

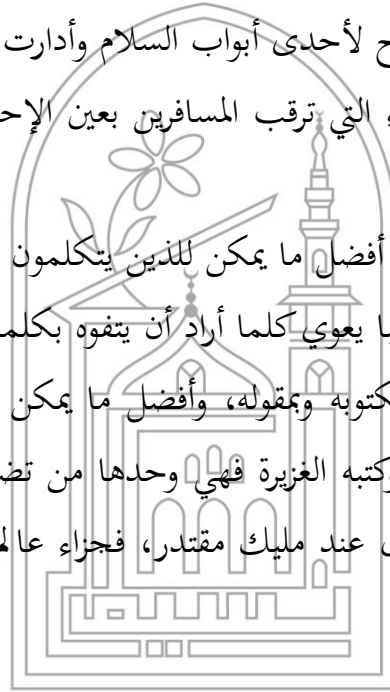
باستشهاد الشيخ، فقدنا شجرة الأكلبتوس الكبيرة التي كانت تثمر أدباً وإيماناً، وحباً صوفياً ينير الأرواح المظلمة الخربة، وانصرفت رابطة الحب الجامعة التي كان هو وقلة قليلة مثله من أتباع الحقيقة الحمديّة والحكمة الشعشعانية ممن يدعون لها ويزين الطريق الوعرة لها، ويرص صفوف لأجل كسب معركتها الحاسمة ضد شبيحة، وبلطجية الكره والفوضى القاتلة.

باستشهاد الشيخ، عرفنا أن أريحية السماء هي من اختارت مثله لتعريفنا بأن العالم الصالح هو وحده في الكون مجرة وشمس كبيرة، وانطفأؤها يساوي كونا منبعجا بالظلام، وزحفاً لعوالم الكائنات الدموية الهاربة من الحضيض إلى حيث نحن.

باستشهاد الشيخ قصر أمد النهار وبعد الفجر وأقبلت الشتاء الجافة من القطر وتعاقبت الطلقات المؤذنة بالخراب والمعلنة عن جنون نيرون المسعور أسد السطوة والقسوة والدم والنار والحديد والإحساس المخدر وأترعت دمشق أبوابها للحزن العاري ومها ريفها لعمايم بني ساسان المتوحشة الهمجية.

باستشهاد الشيخ ضاع مفتاح لأحدى أبواب السلام وأدارت قبة السماء عنا وجهها وتاهت من أيدينا نجمة من نجوم السماء التي ترقب المسافرين بعين الإحاطة والحذر والرعاية إلى هدف الغاية والوصول.

غادرنا الشيخ البوطي فكان أفضل ما يمكن للذين يتكلمون فيه باللمز والهمز هو الصمت، حتى لا يصير كل واحد منهم ذئبا يعوي كلما أراد أن يتفوه بكلمة عن شيخ من شيوخ الإسلام، نفع الله به، وانتفع المسلمون بمكتوبه ومقولته، وأفضل ما يمكن لمحبيه أن يفعلوه لأجله هو أن يشيعوا بين الناس علومه الوفير وكتبه الغزيرة فهي وحدها من تضمن له أجنحة رشيقة في عوالم البرزخ لتلحق به إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، فجزاء عالم مثله حامل علم راسخ رسوخ صدقه مع ربه جنات ونهر.



التعليق على استشهاد شيخنا البوطي وحرب الوكالة عن إسرائيل

الكاتب: د. محمد سلامه الأردن

كلمات قالها نجل الشهيد الدكتور توفيق البوطي والذي أعرفه عن قرب وتربطني به صداقة وأخوة "قتلوا الشيخ بالوكالة عن إسرائيل"، وكان مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا الأسبق قد أعلن قبل ذلك قائلاً عندما تحدث عن مجريات الأحداث في العالم ودور الصهيونية في هندسة هذه الأحداث في المؤتمر العاشر لمنظمة الدول الإسلامية "العالم اليوم يحكمه اليهود بالوكالة... إنهم يجعلون الآخرين يحاربون ويستमितون دونهم". وفعالاً يظهر صدقهما باغتيال الشهيد شهيد المحراب العلامة الأستاذ الدكتور محمد سعيد البوطي، إنها عمليات من صنع تلك القوى تقوم بها مجموعات بالوكالة حيث أصبح العدو قادر على استغلال العواطف وحنين الشباب المسلم للشهادة، بالإضافة إلى تلك العناصر التي تتخذ من العواصم الأوروبية مقاراً لها وتسعى جاهدة للقصاص من الأنظمة في دولهم ما هم إلا وكلاء يعملون بموجب وكالة فوضت إليهم وقد وجدت تلك العناصر في أوروبا ليس لأن أوروبا تعمل بحرية الرأي فقط وإنما لأنهم يرون بهذه العناصر أدوات يمكن استعمالها عند الضرورة ولذلك فهم يتيحون لهم كافة الفرص المتاحة لتكون هذه العناصر عند الحاجة أداة من أدوات الانقضاض على دولهم ومن هنا يجب أن يدرك هؤلاء أن الموقف يتطلب منهم عكس ما يخططون وعليهم أن يعتبروا بالوعي السياسي الذي يعيشه الغرب، وأن لا يسلموا أمورهم إلى كل ناعق ونافخ في كير العاطفية والحماسة، هذا التخلف في الوعي وقلة الفقه في واقعنا سواء كنا نعيش في شرقنا أو في غربهم حتى أصبحت نعرات كل ناعق بالجهاد والخلافة تضعفنا وتصيب مواقع الضعف في نفسيتنا، وذلك لبساطتنا وشعورنا غير الموفق بالحرمان والظلم الذي أصبح مدخل العدو الأول، اغتالت يد الحقد والكراهية هذا العلامة المصباح المنير والذي عُرف عنه العقل والعلم والحكمة وهذا هو الفرق بين المسلم الإيجابي والمسلم السلبي، فقد كان رحمه الله مدرسة بحد ذاتها تمثل وسطية هذا الدين العظيم إن رحيل الشيخ يجب أن يحدث يقظة وصحوة حقيقية ليؤسس مستقبل جديد للأمة العربية والإسلامية ما نرجوه ونحن

نودع أستاذنا وشيخنا أن تلتف كل العمائم حول هذا النعش فمنابر الشيخ لا تزال شاهدة على ما تركه من فكر نير نحن بأمس الحاجة إليه في هذه الليالي المظلمة والتي يحاول الأعداء فيها تمزيق الجغرافيا بعد أن توغلوا في تمزيق الهوية، عزائي لك صديقي وأخي الدكتور توفيق ولكل من عرف الشيخ، أن الشيخ كان للأمة، روح بريئة طاهرة ارتقت إلى بارئها اغتالته يد الحقد، قتلوه ليقتلوا به كلمة الحق، الحزن يعتصر القلب يا شيخنا فنالوا من جسدك ولكنهم لم ينالوا من فكرك وعلمك وعقلك سنذكرك يا شيخنا وستذكرك مآذن المسجد الأموي، سيدك منبره ستذكره مساجد العالم ومنابره، أسأل الله أن يعوض الإنسانية والأمة خيراً، قتلوه في محرابه يُعلم كلمة الحق قتلوه لأنه أراد أن يجمع ولا يفرق، أسألك يا الله بعزة عرشك وبمبلغ علمك وبعظمة ذاتك بكل صفاتك بجمالك بكمالك بعطفك بلطفك يا أمان الحائفين أن ترحم شيخنا رحمة واسعة وأن تجمعنا به في جنات النعيم يا رب البيت العتيق، سلام عليك يا سيدي سلام عليك يا شيخنا، سلام على البوطي شيخ العلماء سلام على البوطي، شهيد المحراب، وأستاذ العلماء سلام على البوطي الذي أعاد مجد علوم الإسلام.

والله الذي لا إله إلا هو إن الحياة بالنسبة لي انقسمت قسمين قبل معرفتي بالشيخ البوطي وبعدها "أقصد المعرفة المعنوية أما الشخصية فلم يكرمنا الله بها بعد، نناها يوم لقاءه إن شاء الله" والآن هي تنقسم قسمين آخرين قبل استشهاد البوطي وبعده فلمن تركتنا يا سيدي يا حبيب الفؤاد وزهرة الحياة، يا سيدي من الذي نستفتيه لملامتنا القادمة، من الذي نتق بجوابه بعدكم يا سيدي، من الذي يفهم دقائق نفوس الشباب مثلكم يا مهجة عيني، من الذي يبكينا حباً لله وحياء منه بعدكم يا مولاي، من الذي ينشر كلامه خشية لله تسري في قلوبنا، من لنا بعدك يا كل حياتي؟!.

لنا الله بعدك يا سيدي ولنا رسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال أبو بكر الصديق يوم لم يترك شيئاً لأولاده من زاد يقيمون به وأدهم فقال تركت لهم الله ورسوله، فأنت يا شيخنا المزود وأنت الزاد فقد قلت أيضاً من لم يجد مرشداً فليكثر من الصلاة على رسول الله يقبض الله منه مرشداً له فيستغني به عن الناس، فاللهم قد رزقته شهادة كان قد تمنّاها وكم دمعت عيناه

لذكر المجاهدين، وكم تحسر لعدم نيله بسهم من جهادهم أما والله فقد نال غايتهم التي يصبون إليها دون أن يحتاج إلى أن يغير ما أقامه الله فيه، فكم قال في شرحه للحكم العطائية إن الله يؤتي عبده ما شاء من أجر العمل لله علماً وجهاداً دون أن يضطر إلى تغيير ما أقامه الله فيه من عمل، هذا إن أحب الله عبده ولمس الصدق في قلبه فهنيئاً لك يا مولاي بلوغك الغاية من الجهاد وهنيئاً لك صدقك مع الله الذي دلت عليه خاتمتك الراقية وأحسن الله عزاء أيتامك الذين تركتهم بعدك لا يجدون من يسألون ليشفي صدورهم من سوء الدنيا و والله إن الدنيا بعدك ليست كالدنيا قبلك، ما بقي فيها ما يسر ونعزي أنفسنا مخاطبين مولانا وخالقنا الذي جعل منك بريد حب وهداية إلى قلوبنا الحزينة:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليت الذي بيني وبينك عامر
إذا صح منك الود فالكل هين
ما أظن جرح روحي بمصابنا فيك سيلتئم يوماً ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.
إنا لله و إنا إليه راجعون والسلام على روحك الشفافة.



مشروع النازية والفكر الإقصائي يغتال

رجل الوسطية الشرعية والإعتدال الواعي الإمام البوطي

لفضيلة الدكتور: محمد حمود الأهدل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

آبائي إخواني لقد سمعت بالجريمة الشنعاء في أرض الشام سوريا التي استشهد على إثرها علم من أعلام الأمة الإسلامية، علم من أعلام التربية، علم من أعلام الحوار الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله، إنه رجل الحوار من الطراز الأول.

إننا نعزي أنفسنا ونعزي أمتنا العربية والإسلامية بعلامة الدنيا الذي استشهد في بيت من بيوت الله بعد أن أداء صلاة المغرب وبدأ درسه العلمي والتربوي لطلابه، إنه شهيد الخراب والعلم وشهيد المعرفة والحق، وشهيد كلمة الحق في ظل التجاذبات، وفي ظل الضباية الفكرية.

إن الدكتور البوطي رحمه الله صاحب مدرسة مميزة، لها معالمها الفكرية، ولها معالمها المنهجية والسلوكية، إنه العالم الذي انتهج الحوار منهجاً في خطابه وفي تدريسه، انتهج الحوار منهجاً في لقاءاته وبحوثه، انتهج الحوار مع من يخالفه في الدين ومع من يخالفه في الفكر وفي المذهب، إنه غزالي زمانه، وفيلسوف مرحلته، وفقه عصره، وزاهد وقته، لقد تتلمذت على يديه بواسطة كتبه منذ نعومة أظفاري من عام 1401هـ. وقف أمام المادة الجدلية ونقدها نقداً علمياً موضوعياً بعيداً عن الانفعالات والعاطفة، فكان كتابه "نقد أوامير المادية الجدلية الديالكتيكية" وإذا عرضنا هذا الكتاب على شبابنا اليوم أو على شبابنا المثقف أقسم لكم بالله أنهم لن يستطيعوا أن يتجاوزوا صفحة واحدة في نقده للمادة الجدلية، لأنهم لا يدركون ثقافة، وليس لهم رصيد من الثقافة العلمية.

وقف الإمام البوطي أمام الذين يبيعون الإسلام باسم المصلحة حيناً وباسم الضرورة والمرحلة حيناً آخر أو باسم مصلحة الجماعة والأحزاب، فكانت رسالته الدكتوراه تحت عنوان "ضوابط

المصلحة في الشريعة الإسلامية" أين فقهاء الشريعة؟ أين طلاب كلية الشريعة؟ أين طلاب الحقوق الذين يقرؤون هذا الكتاب ويدركون مدى سعة الإسلام وضوابطه في رؤيته للمصلحة؟. وقف الإمام البوطي أمام الفكر العلماني كالطود الشامخ يحاور حواراً موضوعياً فأخرج كتابه "يغالطونك إذ يقولون" وأخرج كتابه "هذه مشكلاتهم" . دعا أمته إلى الرجوع إلى الإسلام فأخرج كتابه "على طريق العودة إلى الإسلام" وطبعه مرة ثانية تحت عنوان "العودة إلى الذات" عُرف بتحليله الواقعي والموضوعي لبعض مشكلات المسلمين، فكتب "هذه مشكلاتنا" كما كتب "هذه مشكلاتهم" يعني بذلك الأوربيين والعلمانيين.

كان شخصية متوازنة يوازن بين متطلبات الفكر، ومتطلبات القلب، فكتب كتابه "من الفكر والقلب"، كان يملك عاطفة جياشة تدل عليها قصته الأدبية "ممو زين" وكتابه "الحب في القرآن" أين الأدباء؟ أين الذين يتكلمون عن الحب؟ إنهم يتكلمون عن الحب، لكنه ملوث بالمعصية وملوث بالبعد عن الله، يتكلمون عن الحب، ولكنهم يفكرون ما بين السرة والركبة، اقرءوا كتاب "ممو زين" لهذا الرجل الأديب القصة الأدبية التي يبكي الإنسان حينما يقرأها، بكت مرات متعددة وأنا أقرأ هذه القصة الأدبية.

الإمام البوطي تأدب مع أئمة المذاهب الإسلامية، عرف قدرهم وقوة مستندهم الاجتهادي وخطورة التنكر لهم فألف كتابه الحوار "اللامذهبية أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية"، نقل علم التوحيد من ثوبه القديم إلى منهج علمي معاصر في كتابه "كبرى اليقينيات الكونية ووجود الخالق ووظيفة المخلوق" وكتابه لطلابه في كلية الشريعة "العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر"، علمنا أن الإسلام لا تستطيع أي قوة أن تحرفه فكتب كتابه "لا يأتيه الباطل".

وضعنا أمام حضارة إسلامية إنسانية تنطلق من القرآن في كتابه "منهج الحضارة الإنسانية في القرآن". أزال الشبهات عن كثير من الأحكام الشرعية التي أساء كثير من الإسلاميين وغيرهم فهمها، أخرج كتابه "الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه" وأخرج كتابه في العقيدة "الإنسان مسير أم مخير"، وضع المرأة بميزانه الشرعي والعلمي فكتب كتابه "المرأة بين طغيان النظام الغربي والطائف التشريع الإسلامي".

إن الغرب ينظرون إلى المرأة من منظور الشهوة والعبث، لكن الإسلام ينظر إليها أنها إنسان من منظور يلاطفها في معاملاته وأحكامه.

حاور الإمام البوطي رجل الفلسفة الماركسية في الوطن العربي الدكتور الطيب التيزيني والمنظر للفلسفة الماركسية في الوطن العربي، ناظره أمام الجمهور في مدرج الجامعة وما حكم عليه بشيء، لكنه حاكمه بالعلم والمنطق.

إنه يحمل قوة الكلمة وليس قوة البندقية والإرهاب والاستبداد، لقد حاور هذا الرجل فصار هذا الرجل إلى يومنا هذا يثني على الدكتور البوطي مع كونه ماركسياً. أخرج كتابه تحت هذا العنوان "الإسلام والعصر"، خاطب الغرب بكتابه "الإسلام والغرب"، أدرك أن الأمة الإسلامية بحاجة إلى منهج تربوي متوازن فوضعنا أمام موسوعته التربوية "الحكم العطائية شرح وتحليل". ناقش الذين انبهروا بالفكر التنويري ويصفون منهج الإسلام بأنه منهج ظلامي فأخرج كتابه "الظلاميون والنورانيون". أدرك أن الحياة والحضارات أقامها الله وفق سنن وأناط سقوطها وفق سنن فكتب كتابه "من سنن الله في عباده". أحب رسول الله عليه الصلاة والسلام وتفاني في محبته ومحبة سنته ومحبة آل بيته وأصحابه رضي الله تعالى عنهم فأخرج للأجيال كتابه المسمى "فقه السيرة" وهو بحق اسم على مسمى. قرأ تاريخ الرجال فكتب "شخصيات استوقفتني" تحدث فيه عن "روجيه غارودي والإمام الغزالي والفضيل بن عياض ومصطفى السباعي وبديع الزمان النورسي" أتمنى أن يقرأ هذا الكتاب، كي نعرف منهجية الرجل في تحدته عن العظماء.

تربى على والده وتأثر به وحلى منهجه في كتاب يحمل عنوان "هذا والدي". عاش مع الناس وتلقى رسائلهم وأخرج كتابه "مع الناس" وكتابه "مشورات اجتماعية" وكتابه "كلمات في مناسبات" خاطب الزعماء وخاطب الملوك برؤية واعية وخطاب موضوعي لا تملق فيه ولا استجداء وسجل ذلك في كتابه "هذا ما قلته أمام بعض الرؤساء والملوك" خاطب الناس بأن الإسلام هو المخرج لما نعانيه فكتب "الإسلام ملاذ المجتمعات الإنسانية لماذا وكيف؟".

ندواته تشهد له بالحوار الموضوعي وخير دليل على ذلك الندوة المطبوعة بعنوان "الحوار سبيل التعايش" الذي اجتمع فيه مع آية الله محمد مهدي شمس الدين الذي يمثل رئيس المجلس الأعلى الشيعي في لبنان, ومع جودت سعيد الذي يمثل فكراً إسلامياً موضوعياً بلا عنف ولا طغيان. ناقش قضايا معاصرة على قناة نور الشام بعقلية فلسفية فكرية موضوعية واعية. إنه الإمام البوطي الذي استشهد بالأمس بعد أدائه لصلاة المغرب وقد بدأ درسه في تفسير كتاب الله فالتحق بالرفيق الأعلى في بداية درسه وقد رأينا نظارته على ورقة درسه وهي ملطخة بدمه.

إن استشهاد الإمام البوطي يذكرنا باستشهاد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في المسجد واستشهاد سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في المسجد, وذكرنا باستشهاد سيدنا عثمان بن عفان وهو صائم يقرأ كتاب الله. هذا هو البوطي الذي عرفته الأجيال وعرفته أوروبا وعرفته الشرق وعرفته الغرب. لقد كان الإمام البوطي رحمه الله يحمل مشروعاً إسلامياً عالمياً أساسه العلم والمعرفة والعبودية لله تعالى والحكمة والمحبة والتدرج والعالمية والوعي والحق، بعيداً عن التسييس والصراع والتأمر في طرحه، لا يؤمن أن الإسلام بمشروعه العالمي يحمل الاستبداد والطغيان والعنف في تطبيقه، يحمل منهج الأصالة بثبات بغير مساومة ولا مزايدة ولا استرضاء، مدرك لمرحلته وما يلزم فيها وما يحكيه أعداء الإسلام للإسلام ومدخلهم الفكرية والسياسية والثقافية المباشرة وغير المباشرة، يدرك أن هناك خطة رسمها الغرب بشقيه الأمريكي والأوروبي من وسائلها استخدام بعض المسلمين السطحيين والمسيحين وفقهاء المغالطات والتبريرات وفقهاء القسعة وأكلتها، ويدرك أن من وسائل الغرب استخدام أولي الرغبة في الوصول إلى الحكم بغير وسائله المشروعة الذين يؤمنون بمنهج ميكافلي "الغاية تبرر الوسيلة" بدلاً من القاعدة الشرعية القائلة "الغاية تقرر الوسيلة" وليست تبرر، أدرك أن هؤلاء يستخدمهم الغرب في تنفيذ خططهم، فوقف شامخاً في خطابه ولقاءاته وكتابات، فأدرك أعداء الإسلام وأذنابه من سمسرة الفكر والثقافة والسياسة خطورة منهجه عليهم وعلى مشروعهم فقتلوه. يرى أن مقتضيات المراحل وتغيراتها لا تعطينا مبرراً لإخضاع الإسلام لها بل يجب أن نُخضع المراحل

ومتغيراتها لمنهج الإسلام وسياسته، ومعنى أدق لا نخضع للإسلام لرغباتنا بل نخضع لرغباتنا للإسلام، وبهذه الرؤية فرق ما بين الإسلام السياسي وسياسة الإسلام.

أن قتل الإمام البوطي يكشف عن مشروع دموي نازي يستهدف المفكرين والفنانين والأدباء والأطباء والسياسيين في الوطن العربي وفي الوطن الإسلامي حتى تكون المنطقة فقيرة من هؤلاء وبذلك ينشأ الجهل والانحراف والتعدي والتطرف والإرهاب.

الإمام البوطي مفكر عالمي وعالمي الفكر، يحمل في عقله وقلبه الصفاء والنقاء والمحبة والسلام والمعرفة المتسعة، عاش عالمياً لم يتمحور بتمحور نظام كما يقولون، ولم يتمحور بتمحور مذهب كما يفترون، ولم يتمحور بتمحور حزب كما ينقلون وكما هي عند بعض الشخصيات المرموقة في العالم الإسلامي. إنه صاحب جهاد واجتهاد، كان له الدور في الإصلاح ما بين النظام السابق وحركة الإخوان المسلمين حينما طلب منه بعض المسؤولين في الدولة ماذا تريد أيها الشيخ؟ وماذا تطلب ننفذه لك، وإذا قُدِّم هذا الطلب إلى بعض الناس سيقدمون أوراقاً يكسبون من خلالها أموالاً أو مناصب لأنفسهم أو لأولادهم أو لجماعاتهم أو لأحزابهم لكنه ترك ذلك كله وقال لهذا المسؤول: أطلب منك أن تخرج من في الداخل وتدخل من في الخارج، ماذا تعني هذه الكلمة؟ أن تخرج من في الداخل أي تخرج المحبوسين في غياهب السجون وأن تدخل من في الخارج الذين شردوا. كانت هذه هي كلمته التي خاطب بها هذا المسؤول.

إن قتلة هذا الإمام لا يؤمنون بالخلاف، فمن يخالفهم في أفهامهم يجب أن يصفى ويجب أن يُقتل ويجب أن يُبتر ويجب أن يخرج من هذه الحياة.

إنني أتساءل كيف سيقبل على الله يوم القيامة من خطط ونفذ لقتل هذا الإمام، لقد قتل في بيت الله في ليلة جمعة، وهو من الشخصيات العلمية ذات السعة المعرفية أثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من سبعين كتاباً، هؤلاء ما احترموا المكان وما احترموا الزمان وما احترموا الأشخاص، لأن هؤلاء لا يؤمنون بذلك، فلا يدركون قيمة الزمن ولا قيمة المكان ولا قيمة الأشخاص، فهم يدمرون الأمكنة والأزمنة ويدمرون الأشخاص، قتلته لم يحترموا المكان ولا الزمان، لقد كان الإمام البوطي ثروة ليس لبلده سوريا ولكن للعالم كله. لقد وقف بكلمته أمام نمrod العصر، فقال نمrod

العصر: اقتلوه اقتلوه فقتلوه، هذا الرجل الذي ينبغي أن ندرس معالم فكره ومعالم مدرسته. والذين اغتالوه وأراقوا دمه في بيت من بيوت الله أبانوا عن مشروعهم الدموي فعرفناه، وحالته التي اغتيل فيها والمكان الذي أريق فيه دمه أبان عن مشروعه فعرفناه، وشتان بين المشروعين، مشروع الكلمة والنصح والارتباط بكتاب الله ومشروع إراقة الدماء وكبت الحريات. لقد استشهد وهو يقول كلمة الحق ويربي الأجيال.

وأخيراً لقد قال سعد بن جبير رضي الله عنه: قبل أن يقتله الحجاج الطاغية "اللهم لا تسلطه على أحد بعدي أبداً" وأقول أنا من على هذا المنبر "اللهم لا تسلط قتلة البوطي على أحد بعده أبداً ولا تجعل لهم مكانة في بلدنا وعالمنا الإسلامي".

إن الدكتور البوطي الذي عاش عمره مدافعاً عن الإسلام بمحاضراته وحواراته ولقاءاته وتأليفه وتدريبه سيفقده العالم الإنساني، لأن له محبين وتلاميذة في الوطن العربي وفي أوروبا وفي تركيا. لقد انتقل هذا الإمام من عالم إلى عالم خير منه، لا أجد أن أعزي نفسي وأن أعزي أمتنا إلا ما قاله أحد الشعراء في ولده:

جاورثُ أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

هذا الرجل الذي كان يتقن اللغة التركية والكردية والإنجليزية والعربية، أفنى حياته وهو يخدم أمته ولم يستجد أحد، هذه هي آثار الفتن التي تحل بأمة محمد عليه الصلاة والسلام. هذا هو البوطي الذي عاش مع الله سبحانه وتعالى، كثير من الناس يجهلون به ادخلوا إلى موقعه في الانترنت واعرفوا ماذا كان يكتب إلى يومنا هذا كيف تعامل مع من سبه، كيف تعامل مع من شتمه كيف تعامل مع من تكلم عنه بكلام لا يليق بمسلم ولا يليق بعلماء فهو يدعوهم إلى الحوار وأخيراً قال لهم: لقد أخطأتم في اجتهادكم وأنتم ماجورون على ذلك فعودا إلى وطنكم. إن الإمام البوطي مدرسة كاملة متكاملة لها معاملها وأبعادها. اللهم إني أبرأ إليك من قتلة البوطي ومن قتلة كل مسلم وأبرأ إليك ممن يرضى بذلك اللهم فاشهد اللهم فاشهد اللهم فاشهد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .